

مناهج التبليغ القرآني بين السنة والحدائثة

الكاتب: ماجده آل مرتضى^١

الباحث: الشيخ مهدي سازندكي^٢

قبول: ١٤٣٧/٩/١٩

استلام: ١٤٣٧/٧/٣٠

الخلاصة

موضوع البحث مناهج التبليغ القرآني بين السنة والحدائثة، وهو ربط بين الماضي الاسلامي المقدس بالحاضر العلمي والتكنولوجي المتطور، مستفيدة من الاسس النبوية ﷺ الاولى، يوم بدأ الرسول بإبلاغ الرسالة بقوله: «قُولُوا لَنَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلُحُوا»، وسلوكه العملي القيم في حياته بين أهله وأقربائه وأوساط مدينته والمدن الأخرى التي وصل إليها. بحث جعلت من تراث الرسول ﷺ وسلوكه وأعماله وتوجهاته اساساً لمواصلة تبليغ القرآن الكريم وعلومه المختلفة في الوقت الحاضر، الذي اختلفت وسائله واسلوبه عن زمن الرسول الاكرم ﷺ في كل شيء.

اعتقد ان لهذا البحث اهمية كبيرة لأرساء منهج تبليغي قرآني ينسجم والعصر الحديث. وقد استعملت كلمة التبليغ القرآني بصورة عامة لأن اصل كلمة تبليغ هي قرآنية الاصل واسلامية ولم تستعمل الأ في الاسلام. ويقابلها (تبشير، اعلام، و..) عند غيرنا. فإذا كان التبليغ القرآني والاسلامي عامة قائماً على الكلمة القوية والمنطق السليم وسحر القرآن والأحاديث الشريفة، فاليوم - اضافة الى ذلك - لا بد من الاستفادة مما وفر العصر الحاضر من خبرات وآلات وأجهزة وتراكم معرفة في سبيل رفق العملية التبليغية بأليات تزيد العملية التبليغية قوة وازدهاراً وثراءً.

وبحثنا هنا يدور حول هذا التبليغ وكيفية اوصول القرآن وعلومه المختلفة الى الناس والمجتمعات في كل مكان معتمدين على عدد من المناهج العلمية يقف في طليعتها المنهج الميداني التطبيقي، اي اعتمدت على انجح الطرق في تبليغ القرآن الكريم، من خلال تجرئتي في المساجد والحسينيات والمدارس والمعاهد والجامعات وبيوتات المؤمنين، والمجالس العامة والخاصة، وطرق اكثر حدائثة كاستخدام الأجهزة والتواصل الحديث كالانترنت والمبايل وما فيها من برامج سريعة ونافعة يمكن ان يصل فيها القرآن ومفاهيمه وكل ما يتعلق بتبليغه الى اكبر عدد من الناس والى ابعده المناطق في العالم، واعتقد اني نجحت في هذه الفكرة وهذه الطريقة فاستفاد عدد كبير من الناس بشكل لم يكن في الحسبان.

وقد ارتأيت أن يكون الفصل الاخير تفصيلياً لتبليغ رسول الله ﷺ القرآن الكريم وما يتعلق بعلومه وما يحمل من اوامر ونواهي ومبادئ دينية اسلامية ليكون نموذجاً لمن اراد السير على نهج رسول الله ﷺ.

كلمات الاصلية: وسائل، مناهج، تبليغ، قرآن، عصرنا

^١ - ماجستير فرع التفسير وعلوم القرآن، kawthar.alrasoul@yahoo.com

^٢ - أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة، sazmahdi@gmail.com

مقدمة

التبليغ ومنهج التبليغ وعملية التبليغ كلمات او معاني اساسية في نشر اي فكر او مشروع ديني وايصاله الى الناس والمجتمعات البشرية. فمن خلال التبليغ انتشرت الأفكار وسادت العلوم والمعارف في الأرض.

وكلمة مبلغ؛ كلمة مقدسة لها قيمة عالية في الشريعة، وأول من حملها في الاسلام هو الصادق الأمين رسول الله وحييه محمد بن عبد الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، بلغ عن الله تعالى رسالة الاسلام بكل تفاصيلها ومعانيها، لم يصف ولم ينقص في مضامينها قيد أنملة صدق فيما قال عن الله تعالى وعن رسوله الكريم جبرئيل بكل أمانة بعيداً عن مغريات الدنيا ومفاتها، ما كان يطلب من وراءها جزءاً من الناس ولا شكوراً. ولا مالا ولا اطراء. ولا منصباً ولا ثناء. بل كان أجره على الله صاحب الرسالة المطلق. وقد سلك رسول الله ﷺ منهجاً في التبليغ القرآني ووضع خططاً ومنهجاً حتى جعل الناس يدخلون في دين الله افواجاً بعد ان كانوا اعداء معاندين ومحاربين، وقاد العملية التبليغية الرافدة بخلقه العظيم.

فكان للتبليغ القرآني دور كبير ومهم، دور تناسب ويتناسب مع عظمة هذا الدين وأهميته في نشر الخير والعدل والسلام في العالم، وكان المبلغ القرآني الأول اسوة، وخير اسوة لما بعده، قال الله تعالى:

[لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا]!

وخلف من بعده اهل بيته الكرام ﷺ الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وتبعهم الأولياء الصالحين من الناس، وهكذا فقد كان لكل زمان مبلغون للدين بشكل عام وللقرآن بشكل خاص يبلغون بالمنهج الذين يرونه مناسباً ومنسجماً مع ذلك الزمان.

وكانت النتائج واضحة امام الأعين؛ حضور الدين الاسلامي في كثير من مجتمعات الأرض، وبناء حضارة انسانية عالمية فاقت كل الحضارات التي كانت قبلها والتي جاءت من بعدها.

فالمطلوب الآن دراسة التبليغ القرآني من خلال ما ورد من افكار ونظريات في تراثنا الاسلامي، وما جاء عن الرسول الأكرم ﷺ واهل بيته الكرام ﷺ ومقارنته مع ما استجد من وسائل وطرق واساليب حديثة وبذلك يمكننا استخلاص اساليب وطرق ومناهج تبليغية جديدة تزوج بين الماضي والحاضر وبها يمكن تكوين جيل اسلامي يكون قد استفاد من المنهج القرآني القديم والحديث وهذا يعنى توافر طلاب واساتذة اكفاء يستطيعون تطوير المجتمع الاسلامي قرآنيا واسلاميا وبأفضل الطرق واصحها «وان ندعوا الى سبيل الله (بالحكمة) ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً، قال تعالى:

[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ]!

١- الأحزاب، ٢١.

٢- النحل، ١٢٥.

فهذا منهج نموذجي ومثالي لو طَبِقَ ودُرِسَ دراسة صحيحة.

وأهمية هذه الأطروحة هي بيان مناهج للتبليغ القرآني تنسجم والعصر الحاضر ولمن بهرته وسائل الاتصال الحديثة، وتطبيقها في كل مكان؛ في المسجد، والمدرسة، والحسينية، والبيت، والمنتزه، والسيارة، وفي كل مكان وفي أي ساعة.

ماهية التبليغ

موضوعنا الاساس هو التبليغ القرآني اي ايصال المعلومات القرآنية الدينية النافعة الى اكبر عدد من الناس في بلادنا الاسلامية. والتبليغ بهذا المعنى يطلق عليه اليوم (الاعلام) مصطلح معروف نعيشه من خلال وسائل الاعلام المختلفة التي تتواجد في كل بيت ومحلة ومدينة؛ من خلال التلفزيون او الراديو او المبايل او صحيفه او المجلة او النشرة.

بل ممكن القول ان حياتنا اليوم واخبارنا كلها تأتي من خلال الاعلام. فهو الغذاء الاخباري اليومي الذي يغذي الناس بكل شئ تقريباً من العلم والتاريخ والثقافة والسياسة والاجتماع.

والتبليغ هو امر ضروري لكل الناس من خلاله يعرفون امور تاريخهم وهويتهم واسلامهم ورجالهم واحداثهم وكل شئ يتعلق بالانسان في اي زمن وفي اي مكان.

والتبليغ في الاسلام هو نشر الفكر الاسلامي والتعاليم الاسلامية واحوال واخبار المسلمين في كل مكان وهو حالة ضرورية توافرت في كل الحضارات البشرية في التاريخ الانساني وان تفاوتت درجته من حضارة الى اخرى فمن خلال التبليغ نشر الدين الاسلامي افكاره وتعاليمه وحرركته الالهيه الكبرى ومن خلاله انتشرت الحضارة الاسلامية وعناصرها ومحتواها الى اماكن بعيدة في العالم.

ولا شك ان هناك فرقاً اساسياً من الاعلام الغربي والتبليغ الاسلامي يتمثل بشكل اساس في الهدف فالهدف من التبليغ الاسلامي انساني يفرز بين الخير والشر، ويقدم الخير الى الانسان ويبعد الشر عنه في كل مكان متخذاً من اجل ذلك وسائل ومشروعاً، مبتعداً عن كل الوسائل المبتذلة في حين لا يبالي الاعلام الغربي بالهدف وليس هناك فرق بين الخير والشر المهم ما يحقق اهدافه.

والتبليغ هو مادة اسلامية اساسية في الدين الاسلامي ولولاه لما انتشر الدين في اصقاع العالم المختلفة.

وماهية التبليغ هي العملية الكبيرة التي تحمل الاسلام الى مختلف انحاء العالم.

هكذا كان الهدف الأول الذي بدأ به الرسول من خلال:

[وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ]۱

ثمّ توسع في التبليغ الى الأبعد مكة والمدينة وخارجهما والى انحاء العالم.

فالله سبحانه وتعالى يرسل في كل وقت ولكل شعب "مبشرين" و"منذرين" أي رسلا يدعون لكلمة الله وتحقيق ارادته.

قال تعالى:

[وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ]١.

وكان آخر هؤلاء الأنبياء المرسلين هو النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء وقد دعاه الله سبحانه وتعالى للتذكير برسالات الأنبياء السابقة وتأكيدها وإكمالها، وقد بشر السابقون بمجيئه وبعثته، ولكن لن يكون هناك مرسل بعده٢.

والتبليغ هو من صلب الدعوة الاسلامية، وعصبها الذي قامت به وتوسعت في انحاء الأرض، ويتحقق عادة من خلال المبلغين والمتدينين والخطباء وخلاصات عقول علماء المسلمين، فضلا عن المادة التبليغية الأساس وهي القرآن والسنة النبوية الشريفة وأحاديث آل البيت الكرام ﷺ واجتهادات علماء الأمة الاسلامية وهو حقيقة واقعة على الارض منذ ابتداء الدعوة الاسلامية في زمن النبي محمد ﷺ والى ما بعده في زمن الدول اللاحقة والى يومنا هذا محققا بتعاليمه ماهية التبليغ في الدين الاسلامي الحنيف.

أ. التبليغ في اللغة

التبليغ هو في الاصل ايصال او نقل شئ الى الآخرين هذا هو معناه العام حين فريضة يشيء معني ايصال ذلك الشيء المادة او الفكرة او الذي او اي شيء الى الآخرين وحين نقرن التبليغ بالقرآن او اسلام بشكل عام يعني اننا نحاول نقل او ايصال هذا الدين الاسلامي بقرآنه الكريم الى الآخرين الى الناس في اماكن مختلفة من العالم.

اما الذي يوصل هذه الفكرة او الرسالة فهو المبلغ لمادة التبليغ جاء في اللغة العربية قال الجوهري في الصحاح: "والبلاغ: الايصال وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ والبلاغ: الكفاية ومنه قول الراجز: تزج من دنيك بالبلاغ وبلغت الرسالة"٣.

واورد الزبيدي في تاجه: "البلاغ: الاسم من البلاغ والتبليغ وهما: الايصال. يقال ابغى الخبر ابلاغاً وبلغه تبليغاً والثاني اكثر قال الراغب وقول ابي قيس بن الاسلم الانصاري.

قالت ولم تقصد لقليل الخنا مهلا لقد ابغيت اسماعي

هو من ذلك اي: قد انتهيت فيه واوصلت وانعمت وقوله تعالى (هذا بلاغ للناس) اي هذا القرآن ذو بلاغ اي بيان كاف.

وقوله تعالى:

[فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ]٤.

١- النحل، ٣٦.

٢- مجموعة مؤلفين، ١٩٩٨، ص. ١٧١؛ الجوهري، ١٣٧٦، ص. ١٣١٦.

٣- انظر: «الصحاح»، الجوهري، ١٣٧٦.

٤- النحل، ٣٥.

اي بلاغ في الحديث:

”كل رافعة رفعت علينا كذا في العباب.

وفي اللسان:

عنا (من البلاغ) فقد حرمتها ان تعضد او تخبط الالعصفور قتب او مسد محالة او عصا حديدة يعني المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام.

ويروي بفتح الباء وكسرهما فان كان بالفتح فله وجهان احدهما ”اي ما بلغ من القرآن والسنين او المعني من ذوي البلاغ اي: الذين بلغونا اي من ذوي التبليغ.

وقد اقام الاسم مقام المصدر) الحقيقي كما تقول: اعطيت عطاء كذا في التهذيب والعباب (ويروي بالعكس) قال الهروي: ”اي من المبالغين في التبليغ من البالغ) يبالغ (مبالغة وبلاغاً) بالكسر (اذا اجتهد) في الامر (ولم يقصر) والمعني: كل جماعه او نفس تبليغ عنا وتذيع ما فقوله فلتبليغ ولتحك)).^١

ويقول الراغب الاصفهاني في مفرداته:

”البلوغ والبلاغ الانتهاء الى اقصى المقصد والمنتهي مكاناً وزماناً او امرأ في الامور”.^٢

والبلاغ: التبليغ نحو قوله عز وجل:

[هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ].^٣

وقوله عز وجل:

- [بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ].^٤

- [وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ].^٥

- [فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ].^٦

١- مرتضى الزبيدي، ١٣٨٥، ج ٢٢، ص. ٤٤٨.

٢- الراغب الاصفهاني، ١٤٠٤، حرف الباء، ص ٦٠.

٣- ابراهيم، ٥٢.

٤- الاحقاف، ٣٥.

٥- يس، ١٧.

٦- الرعد، ٤٠.

وفي العصر الحديث ذكر المنجد: تبليغ اىصال فقل شىء الى الآخريين (تبليغ رسالة) اشعار اخطار رسمي (تبليغ حكم الي ذوي العلاقة) تبليغ بطريق القضاء اعلام صاحب علاقة بقضية من القضايا باجراء قضايي واثبات علمه اثباتاً قانونياً ورقة تبليغ وهكذا ص ١١٦ المنجد في اللغة المعاصرة هذه هي معاني التبليغ المتنوعه في اللغة وكلها تصب في اىصال المعلومات او افكار الي الغير او نشر الفكر والمعلومات مهم اكبر مساحه ممكنه والان دعونا نعرف التبليغ في الاصطلاح.

وخلصه التعريف اللغوي للتبليغ:
هو اىصال الكلام الي الآخريين وهذا أمر متفق عليه.

ب. التبليغ في المصطلح

كلمة التبليغ هي كلمة عامة وردت بمعناها اللغوي في مصادر اللغة العربية المتنوعة واستخدمت بمعناها الاصطلاحي في عملية التبليغ الدعوة الاسلامية او اية دعوة فكرية اخرى والكلمة لا تختلف كثيراً في المعنيين اللغوي والاصطلاحي، ففي المعنى اللغوي هي: الاىصال والنقل اي اىصال فكرة او شىء الى جماعة او شعب في الشعوب او امة من الامم.

وفي المعنى الاصطلاحي كذلك هي: اىصال الدين الاسلامي او افكار وتعاليم الدعوة الاسلامية الي عدد كبير او صغير من الناس في اي مكان من العالم.

ولم اجد من فرق هذه الكلمة (التبليغ) من المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي. بل لم اجد من ذكر معناها الاصطلاحي مخالفاً لمعناها اللغوي.

يذكر ابن منظور في لسانه:

"البلاغ: الاىصال وكذلك التبليغ والاسم من البلاغ وبلغت الرسالة يقال بلغت القوم بلاغاً اسم يقوم مقام التبليغ".

ومن كل ذلك نستطيع ان نقول: ان التبليغ في المصطلح هو التبليغ في اللغة وهو اىصال او نقل الافكار او التعاليم او المعلومات الي الناس من خلال وسائل متنوعة تتعلق بالمراحل المختلفة والتبليغ القرآني هو تبليغ القرآن حفظاً وتفسيراً وعلوماً الي انباء الامة، بل وكل المجتمعات في العالم.

ج. التبليغ مادة قرآنية

التبليغ مادة قرآنية او قل مصطلح قرآني اقترن بالدعوة الاسلامية منذ بدايتها والدليل على ذلك هو كثرة ما ورد في القران الكريم من هذه المادة ومشتقاتها في المعنى الاعلامي المعروف في القران الكريم.

وقد اقترنت هذه الكلمة ومشتقاتها في اغلب الايات القرآنية الكريمة بالرسالة والرسالات مما يدل على معناها الاعلامي العام.

ومن مشتقات هذه الكلمة (البلاغ) وتعني كما يقول الراغب الاصفهاني (التبليغ).

قال تعالى:

[هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ]¹.

وفي اقتران التبليغ بالرسالة آيات عديدة نذكر منها:

قوله تعالى:

[يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ]².

وقال عز وجل:

[قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ]³.

وقال تعالى ايضاً:

[الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا]⁴.

وقال عز من قائل:

[فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبَلَّغْتُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ]⁵.

من هذه الآيات الكريمة واخرى غيرها نعرف ان كلمة (التبليغ) ومشتقاتها مادة قرآنية بحثة استخدمها القران الكريم لنشر الرسالة الى مختلف انحاء العالم.

د. جذور التبليغ

فكرة التبليغ قديمة قدم الانسان والحضارات الانسانية فكل فرد او جماعة او دولة تريد ايصال ونقل ما عندها من افكار ومعلومات واعتقادات الى غيرها من الأفراد أو الشعوب او المجتمعات لكنه ظهر وتبلور في الدعوة الاسلامية والحضارة الاسلامية بشكل واضح وجلي.

١- ابراهيم، ٥٢.

٢- المائدة، ٦٧.

٣- الاعراف، ٦٢-٦١.

٤- الاحزاب، ٣٩.

٥- هود، ٥٧.

وإذا اردنا البحث عن جذور التبليغ فيمكن التقاطها حتى من خلال الانسان البدائي والقديم والاقوام الاوائل على الارض فمثلاً حين يعثر ذلك الانسان على غنيمة او ثروة طبيعية او اشياء نافعة يحتاج معها الى من يعاونه ويساعده في الاستفادة فيها وحين يندب الآخرين للمشاركة في ذلك العثور هذه الحالة وهذا الاخبار هو نوع من التبليغ وليس التبليغ بالمعنى الاصطلاحي ويمكن ان نسميه ايضاً بالاعلام ونشر الخير.

وفي الحضارات القديمة ممكن اعتبار الكتابة او النقش على جدران المقابر والمسلات والتماثيل واوراق البردي عند المصريين القدماء والرقم الطيفية عند البابليين التي وجدت في بعض المكتبات البدائية القديمة اجناقه الى اخبار ومعلومات (مختار) البلد واحاديث الكهات في المعابد هو نوع من التبليغ.

وفي الحضارة اليونانية يمكن اعتبار الخطب والمحاورات كمحاورات سقراط¹. ووجود الاكاديميات والمدارس والمعاهد جوانب تبليغية مهمة وفي الدولة الرومانية ممكن اعتبار خطب الخطيب السياسي ماركوس شيشرون تلك الخطب التي البهت جماهير روماً نوعاً من التبليغ الاعلامي. ولا شك ان الحضارات القديمة الكبرى عرفت التبليغ واستخدمت اكثر من الوسيلة لنشر الاخبار والافكار كالكتابه والمدارس والخطب والتمثيلات وما الي ذلك.

لكنها لا شك كانت ضعيفة لضعف وسائلها المحدودة وتكنولوجياها البدائية فكان الخطيب يوصل افكاره في حدود مجلته وقد تنتشر اذا كان كبيراً وسياسياً او قائداً او غير ذلك ومثله كان الفيلسوف والعالم. وكذلك كانت اوراق البردي او الرقم الطيفية.

من هنا نستطيع ان نقول التبليغ كان منذ خلق الله تعالي الانسان علي وجه الارض لكنه كان في اوله بدائياً لم يأخذ طابعاً محدوداً ولم ينحصر في اطار يضمه وقواعد محكمه تصنعه وفي ضعف الموضوعات أو العلوم الاخرى.

الفرق بين التبليغ والاعلام

أ. التبليغ

التبليغ ايصال او نقل الافكار او التعاليم او المعلومات الي الناس من خلال وسائل متنوعه تتعلق بالمراحل المختلفه، إلا انه لو قارناه بالاعلام سيكون معناه بالاضافة الى ما ذكرنا في تعريفه، أنه: الالتزام بالدين والتقيد بالتعاليم السماوية، وأنه يختلف عن الاعلام كما سنرى ولو ان البعض لا يفرق بينهما.

الاسلام دين الهي عالمي لا يقتصر على منطقة دون منطقة ولا على فئة دون فئة فالكل مشمول بهذا الدين العالمي الحنيف. وبالتأكيد لا يمكن نشر هذا الدين وايصاله الى المناطق المختلفة والناس كافة الا من خلال طرق محددة مدروسة تعرف بالتبليغ.

فالتبليغ اذن هو ايصال الاسلام وتعاليمه وافكاره واحكامه الى الناس.

١- انظر: «سقراط تاريخ العلمية اليونانية»، يوسف كرم، ١٩٥٣، ص. ٧٠٩.

والتبليغ لا يقتصر على الدين الاسلامي وانما هو الطريقة الاساسية في ايصال الاديان والافكار الى الناس والمجتمعات، وفي الدين المسيحي استخدم مصطلح التبشير، وفي ادبياتهم ودراساتهم كثيراً ما يتحدثون عن التبشير والمبشرين بل هم يسعون الى ذلك ببذل الجهود المضنية وبذل المال في سبيل تبليغ المسيحية. وتعتبر المسيحية او النصرانية من اكثر الاديان اهتماماً بالتبشير المنظم. وهذا الاهتمام هو الذي مكنها، منذ عهدها الاولى من اجتذاب شعوب بكاملها^١.

وجاء الاسلام وهو دين لكل العالم، قال تعالى:

[وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا]^٢.

وإذا كان الاسلام لكل الناس دون استثناء، فلا بد ان تكون اداة تبليغية الى العالم كبيرة كبر المهمة. وهكذا انبرى رسول الله لهذه المهمة وعلم من جاء بعد؛ على تبليغ الدين وتعاليمه مستندين الى تعاليم القرآن في ايصال هذه المهمة الالهية الكبيرة. اذن التبليغ في الاسلام هو الأداة الاساسية في سبيل ايصال الدين الى الناس كافة. ولولا هذه العملية التبليغية الكبيرة لوقف الاسلام في مكان دون حراك، ولما انتشر كما نعرفه في وقتنا الحاضر. وفي الآية القرآنية الشريفة:

[الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا]^٣.

خير برنامج الهي لا يصلح تعاليم السماء الى الناس والمجتمعات.

والمراد من التبليغ هنا هو الابلاغ والايصال، وعندما يرتبط الامر برسالات الله فانه يعني ان يعلم الانبياء الناس فأعلمهم الله عن طريق الوحي، وأن ينفذوه الى القلوب عن طريق الاستدلال والانذار والموعظة الحسنة والنصيحة^٤.

ب. الاعلام

الاعلام بالمعنى الحديث: التبليغ نفسه بالمعنى التراثي القديم، لكنه اذا ما قيس بالتبليغ فهو تبليغ غير ملتزم متحلل من القيود الشرعية والدينية، له الحرية التامة في ايصال اي شيء الى المجتمع دون مراعاة حدود معينة إلا الحدود والاطر العامة التي وضعها هو وقررتة الدول او المؤسسات الاعلامية.

والاعلام مصطلح ظهر حديثاً لم يستخدمه القرآن ضمن ادبياته وافكاره، ظهر نتيجة التطورات في الحقول العلمية والتكنولوجية والاجتماعية وغيرها من الحقول. حيث احتاج الى قنات تعكس ما توصلت اليه تلك الحقول الفكرية والمعرفية. ومن مجموع تلك القنات انبثق هذا النوع من التبليغ الذي نعرفه بمصطلح (الاعلام) والاعلام اليوم عصب الحياة العصرية ينفذ لنا من خلال اجهزة متنوعة ومتعددة من خلال الراديو والتلفزيون والانترنت والمبايل والصحيفة والمجلة والنشرة الخاصة ووسائل اخرى متنوعة.

١- البليكي، ١٩٨٠، ج ٧، ص ٤٠.

٢- سبأ، ٢٨.

٣- الاحزاب، ٣٩.

٤- مكارم الشيرازي، ١٤١٠، ج ٣، ص ١٩٤.

وفي تقريب الاعلام تذكر الموسوعة الحرة ان الاعلام مصطلح على اي وسيلة او تقنية او منظمة او مؤسسة تجارية او اخرى غير ربحية، عامة او خاصة رسمية او غير رسمية مهمتها نشر الاخبار ونقل المعلومات، الا ان الاعلام يتناول مهاماً متنوعة اخرى، تعدت موضوع نشر الاخبار الى موضوع الترفيه والتسلية خصوصاً بعد الثورة التلفزيونية وانتشارها الواسع. تطلق على التكنولوجيا التي تقوم بمهمة الاعلام والمؤسسات التي تديرها اسم وسائل الاعلام.

وللاعلام دور كبير في تحريك المجتمع الى الوجة التي تختارها المؤسسات الاعلامية، ولعلّ اكثرها اثراً الاعلام التلفزيوني الذي يكيّف الحقائق المختلفة الدينية والسياسية والاجتماعية حسب القائمين على ذلك الاعلام، فمن خلال التلفزيون يوجهون الناس والمجتمعات الى الوجهات التي يديرونها ويقررونها.

ولاشك ان وراء ذلك اجهزة عالمية كبيرة.

ج. الفرق بين التبليغ والاعلام

وقبل الدخول الي صلب الموضوع لنعرف هل هناك فرق بين التبليغ والاعلام؟

لا شك ان هناك فرقاً بين الاعلام والتبليغ علي الرغم من عدم وضوح الخط الفاصل بين الاثنين في الكثير من الاحيان وفي حطوطة العامة لكنه في المحصله النهائية الاعلام حر والتبليغ مقيد ديناً كما سنري واذا ما رجعنا الي افكار والاخبار والماده التي كان ينشرها الاقوام الاولي والحضارات بين الناس او يخبروعنها لا يمكنها ان نضعها تحت اصطلاح محدد تبليغ او اعلام لان التفريق بين الاصطلاحين لم يكن اصلاً ولم يكن هناك تصور عن اهل فكرة (اعلام) او (تبليغ) في ذلك العالم القديم.

لكن حين تع فور الاسلام العظيم علي العالم او بعض العالم وانتشرت تعاليمه واخبرنا القرآن الكريم عن تواريخ الاقوام السابقه والاعداد الكبيرة من الانبياء والرسل وعن اعمالهم وافكارهم وصرعاتهم مع اقوامهم المنحرفة برز أمامنا مصطلح ذو مضمون قيم هو التبليغ ومشتقاته «البلاغ» وما الى ذلك.

والمقصود به قرانياً هو اداء رسالة اي نبي اداءً كاملاً من جميع جوانبها.

فالتبليغ هو الوسيلة التي يؤدي بها النبي رسالته الي المجتمع.

اما الاعلام فلم يرد في القرآن الكريم وان ورد بعض مضامينه من خلال اشتقاقات كلمة (علم) وفي الوقت نفسه لم يرد الاعلام كوسيلة لاداء رسالات الانبياء.

اذا التبليغ هي الكلمة الاكثر تعلقاً بالاعلام والعمليات الاعلامية الكبرى حيث وردت في القرآن الكريم مهمه كبرى من مهمات الرسل والانبياء.

واذا اردنا البحث عن الاعلام فهو متضمن فيها او هي الاعلام نفسه اذا اردنا بالاعلام معناها العام وليس الاعلام الخاص في قضية معينه.

وفي اللغة العربية (البلاغ) التبليغ ومنه (هذا بلاغ للناس) والبلاغ ما يتوصل به الى الغاية.

ويقال في هذا الامر بلاغ:

كفاية والبلاغ بيان يذاع في الرسالة ونحوها^١.

من هنا نعرف ان مصطلح تبليغ وليس (اعلاماً) هي المادة الاسلامية التي سادت في تاريخنا فمن خلالها (التبليغ) مارس المسلحون العملية الاعلامية بمختلف وجوهها وفي تاريخها الحضاري الاسلامي لم اعثر علي اصطلاح من اعلام كعنوان لفكرة التبليغ الاسلامية.

اما (الاعلام الاسلامي) المتداول في الاوساط الاسلامية فهو واحد من خارج الاسلام والحضارة الاسلامية.

التبليغ في السنة وفي الحديث

كان القران الكريم الكتاب التبليغي الاول حيث احتوى آيات تبليغية اساسية رسمت للمسلمين طريقهم الى العلم والدين ولا شك ان الجانب التبليغي الاساسي الثاني هو الرسول الاكرم محمد بن عبدالله ﷺ مفسر القران ومفصل مجمله، وناقل أفكاره، الى المسلمين وشارحها على وفق الاصول الصحيحة التي ارادها الدين الاسلامي.

وكانت كلمته التبليغية الاولى هي "قولوا لا اله الا الله تفلحوا" قالها صراحة وفي مجتمع جاهلي لم يفهم من التوحيد إلا القليل، وقد ورد عن محمد بن يعقوب الحافظ، حدثنا محمد بن اسحاق الثقفي، حدثنا ابو كريب، حدثنا مصعب بن المقدم، حدثنا اسرايل عن عثمان بن المغيرة، عن سالم عن جابر قال:

كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف المحاربي رأيت رسول الله ﷺ مر بسوق ذي المجاز وانا في بيعة لي فمره وعليه حلة حمراء فسمعته يقول: يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا^٢.

وهي كلمة ذات معنة ومغزى تبليغي مهم جداً، لقد جهر النبي الاكرم ﷺ هذه المرة على الملأ داعياً ومبلغاً وناشراً ما أمره الله تعالى بإبلاغه الى الناس، ويمكن اعتبارها المادة التبليغية الاولى او من الاوائل في الدعوة الاسلامية الجديدة.

وقد استند النبي الاعظم ﷺ على افكار القران الكريم التبليغية، حيث قال الله تعالى في كتابه الكريم:

[فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ]^٣

اي لا تخف من ضوضاء المشركين والمجرمين ولا تضعف او تتردد او تسكت بل ادعهم الى رسالتك جهاراً بلغهم امر هذا الدين الجديد واتشره بين الناس.

١- انيس وآخرون، دون تا، ص. ٧٠.

٢- الحاكم النيسابوري، ١٤١٨، ص. ٦١٢.

٣- الحجر، ٩٤.

يقول الطبرسي في تفسير الآية المذكورة:

[فَأَصْدَعِ بِمَا تُؤْمَرُ] أي اظهر واعلن وصرح بما أمرت به غير خائف عن ابن عباس وابن جريح ومجاهد وابن زيد وقيل معناه فأفرق بين الحق والباطل بما أمرت به عن الجبائي والاخفش وقيل أي ما تؤمر به وأظهره عن الزجاج قال: وفي الحائظ ان تبين بعض الشيء عن بعض^١.

وكل هذا يعني ان الرسول الأكرم ﷺ إلتزام بماورد في القرآن الكريم في مادة تبليغ الإسلام في الآية الكريمة إضافة الى ما اوحاه الله تعالى له للقيام بتبليغ الدعوة الإسلامية الى الجزيرة العربية والعالم اجمع لأن الدين للناس كافة. وقد اكد الرسول الأعظم ﷺ التبليغ من خلال عدد كبير من الأحاديث والخطب والكلام والعمل المتواصل الدأوب، فدعوته دعوة تبليغية عامه لا الى قوم دون قوم، ولا الى فئة دون فئة، وهذا ما يستدعي عملية تبليغية ضخمة كان اساسها الآيات التبليغية القرآن الكريم وكلام الرسول واحاديثه الكثيرة وجهوده المتواصله في سبيل نشر هذه الدعوة الإسلامية الجديدة. وقد اكثر الرسول الأكرم ﷺ من كلمة (قولوا) التبليغية معلماً للناس ما أمره الله تعالى أن يقول وفي ذلك قوله:

- "قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعتنا"^٢.
- "قولوا اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء"^٣.
- "قولوا بعض قولكم ولا يستجرنكم الشيطان"^٤.
- "قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل"^٥.

واحاديث اخرى لا مجال لذكرها تبدأ بكلمة (قولوا) وهي حسب ما نعتقد مادة تبليغية صريحة تربوية تعليمية إعلامية. اما ما روي في أحاديث الأئمة عليهم السلام في بذل العلم وتبليغه فكثيرة ايضاً وكلها تذكر تعليم العلم وابلغه الى اكبر عدد في الناس. فقد روى عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: "قرأت في كتاب علي عليه السلام: أن الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل"^٦.

١- الطبرسي، ١٩٨٨، ج ٦، ص. ٥٣٣.

٢- المتقي الهندي، ٢٠٠٤، ج ٢، ح ٣٧١١.

٣- المصدر نفسه، ج ٢، ح ٣٧١٢.

٤- المصدر نفسه، ج ٣، ح ٧٩٦٥.

٥- المصدر نفسه، ج ١٤، ح ٣٩٧٣٦.

٦- الكليني، ١٩٩٢، ج ١، ص. ٩١.

وروى عن احمد بن المنظر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال:
"زكاة العلم أن تعلمه عباد الله".^١

وروى ايضاً عن منصور بن يونس عن ابي بصير قال:
"قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله جل ثناؤه [الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ]^٢.
قال: هذا الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد ولا ينقص منه"^٣.

التبليغ في التراث والحضارة

التبليغ هو نشر الدعوة الإسلامية والدين الإسلامي الحنيف. منذ صدع به النبي الأعظم عليه السلام وتبليغ قرآنه الكريم. في تفاصيله وتعاليمه المختلفة.

وإذا ذكر القرآن الكريم التبليغ وطرقه وأدواته وبعض تفاصيله وإذا بلغ الرسول الأكرم عليه السلام بأحاديثه الشريفة وسلوكه الخلقى العالى. فقد استمرت الدعوة الإسلامية بالتبليغ بطرق مختلفة راقية بذلك نُشر الدين الى أكبر عدد ممكن من الناس في المجتمعات التي يمكن أن تصل يدها اليها.

وإذا اردنا أن نتحدث عن تبليغ تعاليم الدين الاسلامي، فأول ما يمكن أن نبتدئ به هو تبليغ فكر القرآن وتعاليمه من خلال حفظه وتفسيره وقرآءة تعاليمه من خلال المساجد والمدارس والبيوت والتنقل الى الأماكن المختلفة ومجتمعاتها، وقد اهتم المسلمون اشد الاهتمام بهذا التبليغ والطرق المختلفة لإيصال القرآن وتفسيره وعلومه الى المجتمع الاسلامي، وكان دافعهم في ذلك القرآن نفسه. وما ورد فيه من حث العلم وتعلمه.

فقد رفع القرآن الكريم شأن العلم ووضعه في مكانة سامية جليلة وأكبر دليل على ذلك أن أول سورتين نزلنا من الذكر الحكيم تقرران قيمة الكلمة المقروءة والمكتوبة، والسورة الاولى تتكلم عن الكلمة المقروءة وهي سورة إقرأ، قال تعالى:

[إِقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ].^٤

والسورة الثانية، هي سورة (ن) التي مطلعها:

[ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ].^٥

١- المصدر نفسه، ص. ٩٢.

٢- الزمر، ١٨.

٣- الكليني، ١٩٩٢، ج ١، ص. ١٠٢.

٤- العلق، ١.

٥- القلم، ١.

وعلى هذا فالآيات الأولى تتحدث عن القراءة والآيات الثانية يتحدث عن الكتابة، ويعني ذلك عن العملية التعليمية والتبليغية التي نشرت الدين وتعاليمه المختلفة من خلال تعاليم القرآن الكريم.

ويمكن هنا أن نكمل فنذكر الآيات القرآنية التي تؤكد جلال العلم والمعرفة ومكانة العلماء فمنها قوله تعالى:

[شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ].^١

وقوله تعالى:

[هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ].^٢

وقوله أيضاً:

[يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ].^٣

وهنا نقطة جديرة بالذكر وهي أن الدين الإسلامي في تأكيده العلم والمعرفة ونشرها بين الناس يكون قد أشاع العلم في كل الأوساط، فالإسلام أعلن لأول مرة في تاريخ البشرية أن العلم حق للجميع، فقد كان العلم قبل الإسلام خاصاً بالكهنة وكانوا هم الذين يستطيعون كتابة العهود والمواثيق والمعاهدات، ولم يكن لسواهم حتى الملوك والأمراء نصيب يذكر في طلب العلم.^٤ وقد تعددت الأماكن التي يرتع فيها المصلحون والمبلغون والإرشاديون ولكن المساجد تقف في طليعتها المساجد والمساجد الجامعة الكبيرة، فهي أكبر الأماكن لتعلم القرآن وتفسيره وعلومه بل العلوم الملحقة به كالنحو والبلاغة والمنطق والأدب والشعر.

ففي المسجد يجتمع أكبر عدد من الناس لأخذ العلم، وهو ربيع المبلغ ومبدأه الأول في عملية التبليغ الإسلامي. فإضافة إلى كون المسجد مكاناً للعبادة والمكان الذي يؤم فيه الخليفة الناس في الصلاة كان مركزاً لإدارة شؤون الدولة أو الولاية، وكان المنبر أشبه بالعرش ونقطة التبليغ الأولى ويبين سياسة في الحكم وفي المسجد تذاع القرارات الهامة التي تتعلق بالمصالح العام، وهو المكان الأول لتعليم القرآن وتفسيره وتعاليمه الكبار والصغار ففي الحضارة الإسلامية قبل العصر الحديث كانت المساجد والمساجد الجامعة الكبيرة خاصة تقوم بمهمة المدارس والمعاهد والجامعات وعلى نطاق واسع إضافة إلى تصميمها الأصلي الديني مؤسسات دينية أساسية (أي مساجد) للصلاة والعبادات وشؤون الحياة الأخرى، طبعاً مع وجود المدارس والمعاهد والجامعات.

وفي هذه المساجد والجامعات والمدارس والمعاهد كانت الأولوية للقرآن وتفسيره وعلومه والحقائنه، ولكن في العصر العباسي تنوعت الدراسات والعلوم لتشمل عدداً آخر من العلوم التي أستخدمت لاحقاً. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن المساجد من أوائل أماكن التبليغ في العالم الإسلامي ومن خلاله ومن أروقته واروقه الأماكن الأخرى تخرج آلاف الأساتذة

١- آل عمران، ١٨.

٢- الزمر، ٩.

٣- المجادلة، ١.

٤- شلبي، ١٩٨٩، ص. ١١٢.

الذين ينتشرون في وثبا الإسلام!

وبالتأكيد لم يكن هناك متخصصون في التبليغ أو الإعلام، وإنما كان هناك معلمون وقرآء ومقرئين للقرآن وتفسيره وعلومه وأحكامه وما ورد فيه من مضامين ومسائل مختلفة، وفي المقابل كان الناس في تلك العصور يرغبون في الاستفادة من هؤلاء المبلغين وخاصة القرآن ومادته القرآنية المتنوعة، وكان دافعهم الأساس في ذلك الإهتمام وحرصهم على القرآن وإيمانهم الشديد لأنه دستورهم وعنوان فخرهم وأساس إسلامهم الذي رفع شأنهم وصنع مجدهم.

وكان القراء والمعلمون والمفسرون يلبغون التفاصيل اللازمة كالتحفيظ والتفسير والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وأمور أخرى تتعلق بالقرآءات... وما الى ذلك مما يتصل بالتبليغ القرآني.

التبليغ في العصر الحاضر

التبليغ الاسلامي هو في الحقيقة إعلام ولكن بروح دينية إسلامية مقيدة بتعاليم الإسلام وأحكامه وفكره المنبسط هو الإسلام او الدين الذي إنزله الله على رسول الله ﷺ، هو نشر الإسلام وإشاعته في المسلمين وفي البلدان الإسلامية القرآنية خاصة وبلدان العالم المختلفة كافة اينما كانت بشكل عام.

وإذا كان التبليغ الإسلامي أو الإعلام الإسلامي في زمن الرسول الأكرم ﷺ وزمن الحضارة الإسلامية محصوراً بأدوات وآليات محدودة كالمساجد والمدارس وبأساليب تراثية بسيطة لا تتجاوز الصناعات المتوافرة اليدوية العاوية المتوافرة في تلك المراحل، فالتبليغ الإسلامي والمادة القرآنية بتفسيرها وعلومها، ولكنه بادوات جديدة عصرية مؤثرة أكثر كالأجهزة المرئية الشاشات الكبيرة والصغيرة والأجهزة السمعية كالمذياع والمسجل والأجهزة المتطورة الأخرى من انترنت وبرامج جديدة في الجهاز الجديدة كالكومبيوترات والمحولات والأجهزة اللوحية وأجهزة متطورة أخرى كبيرة.

وهي أجهزة لو استخدمت بشكلها الصحيح وضمن برامجها المنظمة لاستطاعت التأثير باكبر عدد من الناس وأكبر إمتداد جغرافي محلي وعالمي.

ولا شك أن لكل عصر ادواته واجهزته وطرق تبليغ المادة الدينية والاسلامية له فمناهج التبليغ الأولى سواء في صدر الأسلام أو في امتداد الحضارة السلامية لا يمكن ان تتصلح للوقت الحاضر، الذي كثر فيه المسلمون والمؤمنون والناس اجمع، فللكثرة وانفتاح الوعي عند المسلمين المعاصرين لابد من ادوات تبليغية جديدة تناسب الوضع والحالة الجديدة.

ولذلك استخدم المسلمون في هذا العصر الأجهزة المتوافرة كافة بغية التأثير على مسلمي هذا العصر.

لا شك أن للتبليغ المعاصر توابعه الإسلامية وادواته الشرعية رغم تطور الزمان واتساع الحضارة والمدينة في هذا العالم فهو لا يخرج عن اداة الاسلام العامة المستخدمة من القرآن الكريم والثابت والصحيح من الأحاديث الشريفة النبوية وأحاديث آل البيت عليهم السلام جميعاً. مسترشداً بأراء واجتهادات وافكار العلماء العلماء الأعلام وتجارب المسلمين الناجحة في هذا المجال في أي زمان ومكان كانت.

ومن اساسياته تحري الصدق وتجنب التجريح والاشاعات والدس والوسائل غير المشروعة في سبيل مشروع نافع، والالتزام بعبقة اللسان والفعل والحكمة والبصيرة والايان بالهدف النبيل الذي يصب في طريق الله سبحانه وتعالى.

فالتبليغ الإسلامي كالأعلام حر في كل ما يقوم به من أعمال ومشاريع غير ملتزمة، هذه هي صفات المادة التبليغية سواء كانت الاسلامية او غير الاسلامية مما لا تتعارض مع الدين الاسلامي. انها عملية اخلاقية اسلامية وان جاء في زمن غير اسلامي متحلل من القيم الربانية وهنا اقتطف ماورد في موسوعة العلوم السياسية في حديثها عن الاعلام الاسلامي القريب من التبليغ الإسلامي تقول "اما قضايا الأعلام الإسلامي (ويقصد في الوقت الحاضر) فهي تعليم المسلمين واحاطتهم بدنياهم ودينهم وتعميق قيم السلوك القويم في نفوسهم وقيادتهم الى الترفي وخدمة اهداف التنمية الشاملة لمجتمعاتهم، وغرس قيم الحرية والتفكير والتحضر والنشاط والعمل والتضامن والتكافل والتسامح حتى يكونوا جسداً واحداً لخير امته اخرجت للناس، اشداء على اعدائهم، رحماء بينهم يتعاونون على ما يتفقون عليه ويعذر بعضهم بعضاً فيما يختلفون فيه التزاماً بأدب الأتفاق والأختلاف من اعضاء المجتمع الفاضل، ثم الدفاع عن القضايا السلامية ضد اعداد الأمة الإسلامية ومحاولات تشويبهها، والتهجم على الإسلام والمسلمين والحط من شأنهم ومواجهة حملات التنصير وغيرها".^١

إذن هي ثوابت الاسلام في عصر تغير تماماً عن عصور الإسلام الأولى ولكن بأدوات جديدة ومؤثرة كما اسلفنا من قبل.

التبليغ القرآني ووسائل الاتصال الحديثة

أ. التبليغ القرآني من خلال الاجهزة الحديثة

١- الشبكة العنكبوتية (الانترنت)

الأنترنت حالة حضارية جديدة لم تكن من قبل دخلت الى عالمنا الاسلامي في التسعينات من القرن العشرين وقدمت خدمات عديدة ومتنوعة اضافت الى التبليغ بعدا جديدا لم يكن من قبل.

والانترنت كما ورد في الموسوعات والقواميس العلمية والثقافية هو شبكة ضخمة من الحواسيب تربط بين العديد من الاعمال والمعاهد والأفراد في انحاء العالم المختلفة، والانترنت كما ورد في الموسوعة العلمية الميسرة:

"هو شبكة حاسوبية واسعة تربط ملايين الحواسيب في كل انحاء العالم بعضها ببعض. وهي توفر الوصول الى المعلومات التي يضعها فيها الافراد والشركات والمؤسسات".^٢

والكلمة مأخوذة من اللغة الانجليزية، وهي في الانجليزية اختصار لعبارة تعني شبكة الشبكات المترابطة، حيث يربط الانترنت بين عشرات الآلاف من الشبكات الحاسوبية الصغيرة، وتبث هذه الشبكات كميات ضخمة من المعلومات في شكل كلمات

١- موسوعة العلوم السياسية، ج ١، ص. ١١٤.

٢- ديس وآخرون، ٢٠٠٠، ص. ٢٤٦.

وصور واصوات، تغطي المعلومات المتنقلة عبر الانترنت كل مجال ويستطيع المستخدمون البحث عن مصادر تتراوح بين قواعد البيانات الضخمة ولوحات النشرات الالكترونية الصغيرة التي يكون فيها المستخدمون مجموعات نقاش حول الهموم المشتركة^١. ومن الاستخدامات الاخرى للشبكة التقاط الاخبار والمشاركة في المناقشات الالكترونية، وممارسة الالعاب الالكترونية. ومن معالم الانترنت مما يسمى النسيج العالمي الواسع، الذي يؤكد المعلومات الواردة في وثائقه بالشكل والصورة والصوت، وتغطي هذه الوثائق معظم المجالات.

بدأ تاريخ الانترنت في الستينات من القرن العشرين، فمن ذلك الوقت انشأت وكالة مشاريع الابحاث المتقدمة التابعة لوزارة الدفاع الامريكية شبكة من الحواسيب سميتها شبكة وكالة مشاريع الابحاث المتقدمة. وفي البداية كانت الشبكة تربط بين نظم الحواسيب العسكرية والحكومية فقط، وكان هدف الشبكة تأمين هذه النظم في حالة نشوب حرب.

وبعد انشاء هذه الشبكة بقليل بدأت الجامعات وغيرها من المعاهد، انشاء الشبكات الحاسوبية الخاصة بها، ثم اندمجت هذه الشبكات مع شبكة وكالة مشاريع الابحاث المتقدمة لتكون الانترنت، وبحلول ١٩٩٠م اصبح بمقدور اي شخص يمتلك حاسوباً ومودماً وبرامج، وبمقدوره ان يرتبط بالانترنت.

وهكذا اصبح الانترنت واقعا عمليا يمكن ان يستفيد به كل من عرف طريقة استخدامه، ومن خلال المواقع الكثيرة التي يمكن ان ينشئها أي فرد، او شركة، او معهد، او جامعة، او مؤسسة، قدم كل مهتم معلوماته او تبيغاته او افكاره او معلوماته.. سواء من خلال الصور او الصوت او الكتابة.

ولا شك ان لتبليغ القرآن قراءةً وتفسيراً وتوضيحاً وعلوماً؛ حصة الاسد في المواقع الدينية الاسلامية، فيمكن ان يضع المهندس المصمم ايقونات اي خانات للقراءة والتفسير والعلوم القرآنية والتوضيح وكل ما يتعلق بالقرآن وتبليغه. فلو سخرناه للتبليغ القرآني بوضع برنامج ممنهج ومعصرن اكثر مما نحن عليه الآن لكانت النتيجة افضل.

٢- الحاسوب (الكمبيوتر)

الكمبيوتر^٣ أو الحاسوب ترجمة حرفية للكلمة الإنجليزية، وقد شاع استخدام الكلمة الإنجليزية التي اشتقت من الفعل الكمبيوتر^٤ أي حَسَبَ، وتطلق كلمة الحاسب أو الكمبيوتر على كافة الأحجام والأنواع من الحاسبات الآلية سواء أكان استعمالها للغرض الشخصي أو في مؤسسة أو شركة، أو أن يستخدم لأغراض بعينها في الصناعات المختلفة، وأصبح الكمبيوتر الآن عنصراً رئيسياً في مختلف نواحي الحياة، حتى بات الجهل باستخدام الكمبيوتر هي الأمية الحقيقية في هذا العصر. وظهر أول حاسب آلي في بداية الأربعينات من القرن العشرين، وكان يتسم بضخامة الحجم والبطء الشديد وكان يحتاج

١- مجموعة من العلماء والباحثين، ١٩٩٩، ج ٣، ص. ١٦٣.

٢- المصدر نفسه.

3. Computer
4. Compute

إلى مساحات واسعة وتجهيزات خاصة وكانت إجراءات التعامل معه معقدة تحتاج إلى متخصصين. لكن على مدار الخمسين عاما التي تلت ظهور أول كمبيوتر حدثت تطورات وطفرات، تمثل أولها في مرحلة الصمامات الزجاجية، ثم مرحلة الترانزيستور الذي تم اختراعه بواسطة معامل شركة "بل"؛ مما أدى إلى تخفيض حجم الكمبيوتر وسعره وتكاليف صيانتته وتبريده.

وكانت مرحلة المعالجات الدقيقة^١ و(أي وحدة المعالجة المركزية التي على قطعة واحدة) التي أسستها شركة إنتل^٢ خطوة محورية في تاريخ الكمبيوتر حيث دخلت بعد ذلك شركات كبيرة حلبة السباق، مثل زيلاج^٣ وموتورولا^٤ وآبل^٥ وأتاري^٦. وفي عام ١٩٨١م أنتجت شركة آي بي إم^٧ أول جهاز شخصي أطلقت عليه جهاز الكمبيوتر الشخصي من أي بي إم^٨، وشاع استخدام هذه التسمية حتى أطلقت على كل جهاز كمبيوتر صغير.

وفي العام ١٩٨٩ أعلنت أنتل عن ظهور معالجات (٨٠٤٨٦)، والذي يحتوي على مليون ترانزستور قادر على تنفيذ ١٥ مليون عملية في الثانية، وشهد عام ١٩٩٣ ميلاد معالجات طراز بنتيوم^٩، أو (٨٠٥٨٦) بطرازات وسرعات مختلفة تقترب من ٣٠٠ مليون ذبذبة في الثانية، وقادرة على إجراء عمليات لـ ٦٤ رقماً ثنائياً.

وفي الكامبيوتر يرى الناس العالم بأسره من خلال الانترنت، صوت وصورة، ويرى الناس بعضها البعض، ويسمع بعضها البعض، بالإضافة الى الدراسة وأخذ الشهادات العليا أصبح البعض منها من خلال الانترنت، وأصبح البيع والشراء من خلال هذه الشاشة الصغيرة، وكثير من المعاملات التجارية، والاقتصادية، والعلمية، والثقافية أصبحت تتعاطى من خلال هذا الجهاز الذي اذهل العقول وأبهر البعض بعمله.

وقد أصبح كل شيء سهلاً وممكناً من خلال سرعة الاتصال، وتيسرت للناس كثير من أمورهم اليومية، حتى ان البعض لا يستطيع ان يستغني عن الانترنت حتى للحظات.

ولقد استغلت بعض الجامعات العربية والعالمية الانترنت من خلال الكامبيوتر في الدراسات الجامعية المفتوحة لغرض نيل الشهادات العليا، وجامعة المصطفى العالمية واحدة من الجامعات التي استغلت الانترنت من خلاله للغرض نفسه، ويمكن تطوير الدراسات المفتوحة للتبليغ القرآني المقصود لغرض كسب اكبر شريحة من العالم الاسلامي وغير الاسلامي للتبليغ القرآني في الحفظ والتفسير والعلوم القرآنية المختلفة.

- الكامبيوتر حاجة لا يستغنى عنها

الآن وفي زماننا هذا تلعب أجهزة الكمبيوتر أو الحاسوب دوراً هاماً في حياتنا اليومية، فضلاً عن أنها أصبحت جزءاً مكتملاً

1. Processor
2. Intel
3. Zilog
4. Motorola
5. Apple
6. Atari
7. I.B.M
8. I.B.M Personal Computer
9. Pentium

للمقومات الأساسية في بيئة العمل. فنحن لانستعمل الكمبيوتر في مكان العمل فحسب، بل نستعمله أيضا في المنزل؛ بل وحتى في اماكن ترفيهنا كالمتنزهات وغيرها، وحتى عند انتقالنا من مكان الى مكان، فقد اصبح الحاسوب سهل النقل، لطيف اللمس، مرافقاً دائماً لأغلب الناس.

وعلى الرغم من أن هذه الآلة المثيرة قد جعلت حياتنا أيسر وأكثر فاعلية، إلا أنه ثبت أن شيوع استعمالها بين الناس، اصبح ترفيهاً أكثر مما هي للفائدة والتعليم.

وبإمكاننا نحن الاسلاميين ان نوضفه للتبليغ القرآني بكل ما اوتينا من قوة، وبعصرنة افكارنا الدينية المحافظة نستطيع ان نستقطب الشباب الذين يقضون اغلب اوقاتهم في اللهو والترفيه وتضييع الوقت الثمين والفرصة الثمينة بغفلة كاملة ودون شعور بالالم لما ضاع وسيضيع منهم من فرصة لا تعوض مهما ندموا بعد ان يمضي العمر.

فعلى المسؤول وعلى الدولة وعلى المبلغ، وعلى من يهمله امر الدين والمذهب والشباب، أن يكون بقدر المسؤولية، ويسهر ليله في سبيل خدمة الامة والدين والقرآن، ويضع عصارة فكره بمنهج يستقطب اكبر عدد من الشباب الضائع.

ربما يستطيع بهذه الامور أن يخفف وطأة استعمال الكمبيوتر على الفرد والاسرة والمجتمع من استعماله في مجالات الفسق والفجور والاعتداء على الآخرين، فمن خلال هذا الجهاز الصغير تحصل يوماً اعتداءات لا تعد ولا تحصى في تنوعها واختلافها، بالإضافة الى المواقع الاباحية التي يكتشفها المراهقون وغيرهم يوماً فيعتادون على مرادتها ولا من حسيب ولا رقيب.

فالحاسوب أو الكمبيوتر كالسكين، نستطيع ان نستعمله بالشكل الصحيح فنحصل به على خير الدنيا والآخرة، كما ونحصل على مرضاة الله، وكذلك نستطيع ان نشترى به النار كالذي يستعمل السكين لقتل الناس، ولعل هذا الجهاز خير ما وهبه الله تعالى للبشر لنشر امور تنفعهم لا تضرهم من خلال التعليم والتعلم والتبليغ، وحتى صلة الرحم فإنها اصبحت ممكنة من خلال هذا الجهاز الذي ابهر العقول، لكنه لم يستخدم لخدمة البشر مع الاسف في كثير من تفاصيله.

وبما أن الكمبيوتر اليوم اصبح جزءاً مهماً من اثاث البيت وجزءاً مهماً في العمل وفي كل مكان، فلنستغل مقتنيه بالتبليغ القرآني من حيث لا يشعرون. وبالامكان وضع برنامج مثير لائق ومناسب لكل الاعمار.

٣- الجوّال (المبايل)

لم يتجاوز عمر الجوّال اليوم الاربعين عاماً، إلا أنه قد تجاوز استيعاب العقول في خدماته المعلوماتية، فقد قدّم أرقى الخدمات في مجال الاتصالات، وفي مجالات أخرى، واصبح اليوم الذي يحمل الجهاز المتطور الذكي منه مستغنياً عن كثير من الأجهزة الأخرى كالحاسوب، والتلفاز، والمكتبة، والكاميرا، والالبومات، ودفتر الذاكرة، والمسجل، والفيديو، وأجهزة كثيرة، فكأنه يحمل نصف اثاث بيته اينما حلّ ورحل.

وهذا الجهاز الذي بهر العقول، واصبح أهم من الذهب والفضة التي كانت الناس قبل هذا القرن تلهث وراءها، فترى ابن اليوم (ذكر وانثى) لا يفكر إلا باقتناء آخر موديل من الجوّال.

- الجوّال وسيلة لا يستغنى عنها

اصبح الجوال اليوم من الوسائل الشخصية التي لا يمكن الاستغناء، فهو اليوم يحمل معاني كثيرة بالنسبة لخصوصيات الفرد، فهو التلفون وهو الساعة وهو الكامرة وهو الآلة الطابعة، وهو البريد، و... الخ.

والجوال خدم الانسان كثيراً، وقربه على من يحب وعرفه على من لا يتصور يوماً ما سيعرفهم لو لا هذا الجهاز الذي هو معجزة الزمان، فلا يحس الانسان في هذا الزمان بالعربة والوحدة ما دام الجوال (المبايل) بيده يعمل، فهو يتكلم مع من يريد ومع من يحب ان يراه في نفس اللحظة، فهو يسمع كلامه ويعرف أخباره متى شاء، ولا يحتاج الى أن يسافر اليه، فإنه سفر سريع بتكلفة قليلة ورحلة سريعة، فهو آمنٌ من مخاطر السفر، فإن في السفر مخاطر كثيرة في أي وسيلة كانت، أما السفر بالجوال فلا مخاطر ولا تعب ولا عناء، فهو يكتب ما يريد ويرسل صورة من يريد في أسرع وقت، صور سريعة آنية، كم هو بديع الجوال حين يُستعمل بالشكل الصحيح.

لكن هل استعمل الجميع الجوال بالشكل الصحيح؟

فمن الجانب الأخلاقي والشرعي؛ مع الأسف هناك من لم يحس بالمسؤولية: [وقفوهم أنهم مسؤولون] فانه قدّم أكبر خيانة لهذه الخدمة البشرية التي يستطيع ان يصل بها رحمه ويختصر بها وقته، ويدخل السرور على من يحتاجه في أي جانب من جوانب الحياة بما يرضي الله سبحانه، اغلب الناس ظلوا الطريق، واستعملوا هذا الجهاز تلبية لرغباتهم وأهوائهم. ومع كل مساوئه... فهناك جانب نافع، بل جوانب نافعة كثيرة، فهو وسيلة تبليغية لإيصال القرآن الكريم وعلومه وكل مايتعلق به الى الآخرين، فيمكن خزن القرآن وتفسيره وعلومه!

وابلاغها الى اي انسان مسلم وغير مسلم، وهي حالة سهلة ومتيسرة طالما ان الجوال (المبايل) متوافر عند كل فرد من هذا المجتمع والمجتمعات الأخرى، فهناك برامج قرآنية متنوعة على مستوى الفهرست، والمعاني والتوضيحات. وبالفعل جاءت نتائج استخدام المبايل في التبليغ القرآني كبيرة.

٤- تجربتي مع الواتساب والتلغرام

بدأت تجربتي في التبليغ القرآني من خلال الواتساب حينما وجدت نفسي قادرة على وضع برنامج نافع ومفيد وجديد يكسب عددا كبيرا من شرائح المجتمع على اختلاف اعمارهم ومستوياتهم من الذي تأثروا بوسائل الاتصال الحديثة، فوجدت ان افضل وسائل الاتصال الحديثة وأكثرها استخداماً عند اغلب الناس هو واتساب فوجدت الكثير مشغولين به اغلب اوقاتهم، ففكرتُ ببرنامج يحتويهم ويشغلهم عن توافه استعماله الى ارقى مستويات استعماله، فقررتُ فتح مجموعات (گروپات) لحفظ وتفسير القرآن الكريم وتعلم علومه المختلفة حسب رغبة الطلاب في عدة أقسام، بالاضافة الى المسابقات والنشاطات الأخرى:

١- قسم علوم القرآن، في ٣ مجموعات في بداية الامر، قسمان للنساء قسم عربي وقسم فارسي، وقسم للرجال باللغة الفارسية فقط. الفصل الاول الدراسي في قسم علوم القرآن، يحتوي: درس التاريخ، الاخلاق، الثقافة العلمية، واحكام فقهية، وحفظ وتفسير سورة الاسراء، مع درس تعلم اللغة الفارسية للقسم العربي، وتعلم اللغة الانجليزية للقسم الفارسي، وهذه الدروس تدرّس خلال ٦ أشهر كل يوم درس ماعدا الجمعة. وقد اتفقتُ مع اساتذة حوزة وأكاديميين للتدريس. ونجحتُ نجاحاً باهراً في كسب اعداد كبيرة من الطلاب والرواد لهذا القسم.

١- هناك من تبنى هكذا مشاريع في تخزين القرآن وتفسيره وما يتعلق به من العلوم بحيث لو اراد المبلغ القرآني الاعتماد عليها لسهولة عليه عملية التبليغ القرآني. وجزى الله العاملين للخدمة والاصلاح خير جزاء الدنيا والآخرة.

وحين اتموا الفصل الاول قدموا طلب بفتح فصل ثانٍ فاستجبت لهم، ووضعت برنامجاً يحتوي على: فلسفة الاخلاق والنحو والصرف، والثقافة العلمية، وحفظ وتفسير سورة البقرة واحكام فقهية.

والقسم العربي يحتوي طالبات من كل قارات العالم. والقسم الفارسي يحوي طلاب من كل محافظات الجمهورية الاسلامية. ٢- ثم فتحتُ قسماً آخرًا للحفظ والتفسير وأحكام التلاوة، وكان ولا زال الاقبال عليه اوسع من القسم الاول، لأنه أكثر جاذبية ببرنامجته وطريقة التدريس فيه، وفيه تحفظ الطالبة كل القرآن الكريم خلال ثلاثة سنوات فقط. وقد استطعتُ ان اجذب للبرنامج عدداً كبيراً جداً من الطالبات من كل قارات العالم.

وبرنامجا للتفسير فقط يحتوي ٢٠٠ طالبة على برنامج التلغرام.

٣- ثم وجدتُ هناك حاجة اجتماعية ملحة لادرب مجموعة من النساء للتبليغ والخطابة، وهذا القسم ايضاً له رائدات كثيرات جداً.

٤- وأما القسم الرابع فهو باللغة الفارسية، دراسة مفاهيم القرآن والحفظ والتفسير و....

٥- والقسم الخامس فهو اكسير ثقافي على برنامج تلكرام يحتوي ٢٠٠ عضوة ووضعتُ برنامجاً اسبوعياً جميلاً جداً وجذاباً، يحتوي برامج متعددة، في كل يوم تقدّم فيه العضوات برنامج حسب اختصاصهن، في الطب والفقه والهندسة والخياطة والزخرفة، وعلوم القرآن ومفاهيم القرآن و....

٦- وفي شهر رمضان افسر القرآن الكريم بكامله خلال الشهر المبارك، كل يوم ارسل جزء كامل بصوت قارئ من قراء القرآن الكريم واختار اجمل واحلى الاصوات، ثم ابدأ بتفسير ذلك الجزء، وارسله الى كل المجموعات والاقسام التابعة الى مؤسستنا الدينية المفتوحة (مؤسسة كوثر الرسول) في الواتساب وفي التلغرام على الاكسير.

٧- وفي عيد شهر رمضان تبدأ المسابقة الرمضانية العالمية الكبرى، ولمن تفوز بالمسابقة: (خاتمٌ ذهبي)، وقد استطعت ان اجذب الطالبات وغير الطالبات الى قراءة القرآن وختمه مع تفسيره خلال شهر رمضان لم اكن اتصوره في الحقيقة. ٨- وهناك اقسام اخرى تعليمية متنوعة يطول الكلام لذكرها.

هذه بعض نماذج من التبليغ القرآني التي يمكن تطبيقها عملياً في عصرنا الحالي، عصر ايصال المعلومة بأسرع ما يمكن...

٥- برامج الجوال والتبليغ القرآني

للجوال برنامج متعددة ومتنوعة مبهرة في سرعة اتصالها بين الشرق والغرب، من خلال الرنين والكتابة، والاشارة والرمز، وحتى بالرج والهز والبحث تحصل على مرادك بذهول، فهل لنا ان نترك من هو أخ لنا في الدين أو نظير لنا في الخلق تعبت فيه الاهواء والشهوات، هل فكرنا بجدية أن نعمل لديتنا ونبليغ لقرآنا ومذهبنا بإخلاص باستخدام أرقى الوسائل، ونقتحم أصعب العقبات، ويسند ويسدد احدنا الآخر كدعاة الى الله، لنصل الى قلوب وعقول من هم أخواننا في الدين ونظرائنا في الخلق، من خلال هذه البرامج:

ويجت، واتساب، جت، اسكايب، لاين، وايب، تانكو، يوتيوب، فيسبوك، تليكرام، انستغرام، وتويتير وغيرها الكثير وستكشف الايام ما غاب عنا لنستخدمه في مستقبل الزمان.

هذه البرامج وغيرها من البرامج الحديثة، ألا يمكن للمبلغ القرآني استيعابها واستخدامها في خدمة البرنامج القرآني والمذهبي الصحيح الممنهج والمعصرن والمدرّوس بشكل صحيح؟ ألا يمكن استقطاب عدد كبير جدا من امة محمد ﷺ ومن غير امته ممن يمكن تبليغهم القرآن وعلومه من خلالها لجذبهم اليه؟

نعم بإمكاننا وبكل سهولة لو وضعنا يداً بيداً لنخط الطريق الصحيح للنفوذ اليها بجدارة عن طريق المهندس البارِع، والاستاذ البارِع، والمبرمج البارِع، والمفكر البارِع، والمسؤول المخلص، والممول المؤمن، والدولة الداعمة، والمدير المتعقل الحكيم، و... الخ، كل اولئك بقفزة واحدة يتمكنون ان يفتحوا العالم بتبليغ قرآني لا نظير له، ويد الله مع الجماعة.

ب. التبليغ القرآني المتجول

وهذا النوع من التبليغ القرآني؛ متعارف بين المسلمين منذ زمن الرسول الاكرم ﷺ والى يومنا هذا، وهو سفر فرد او عدد من الافراد لغرض التبليغ الديني والقرآني في مكان ما يختاره المبلِّغ نفسه او تختاره الجهة المسؤولة التي اتخذت على عاتقها مشروع تبليغي في أماكن معينة.

١- السفر الى البلدان المختلفة

يسافر المبلغ مهاجراً من بلده او مدينته الى بلد آخر او مدينة أخرى بقصد التبليغ الديني والقرآني الى من هم بعيدين عن الدين او عن القرآن وعلومه، او الى من هم يفتقدون ما اكتسبه هومن العلوم الدينية والقرآنية من المنبع الصحيح في قراءة القرآن وتفسيره وتعلم علومه المختلفة.

يهاجر المبلغ؛ ويحمل معه البرنامج الذي خطه وأعدّه لمخاطبيه ومستمعيه، برنامجا يجد المستمع اليه ضالته فيه ومناه. نعم؛ يفترض ان يكون هكذا، برنامجاً عصرياً جذاباً ينسجم ومتطلبات المكان والمخاطبين ومستوياتهم الفكرية والثقافية والعلمية والدينية، يتدرّج معهم خطوة خطوة، ودرجة درجة، حتى يملي عليهم ما يريد الله تعالى ان يصل الي اسماع عباده لتكون حجة عليهم.

1. WeChat
2. WhatsApp
3. ChatOn
4. Skype
5. Line
6. Viber
7. Tanqo
8. Youtube
9. FaceBook
10. Telegram
11. FaceBook
12. Instagram

كيف يبدأ المبلغ القرآني المهاجر الى بلدٍ غير بلده، او مدينة غير مدينته بهدف التبليغ القرآني، كيف يبدأ برنامجه في عصر التكنولوجيا وسرعة الاتصالات، فمخاطبيه تصلهم المعلومات عن طريق وسائل الاتصال التي ذكرنا قسماً منها في فصل سابق كالفايس بوك والانستغرام والواتساب والتلغرام واليوتيوب وغيرها التي تنشر الغث والسمين في اللحظات والدقائق من هنا وهناك، فكيف يكسب ثقة مخاطبيه، ليكون كلامه فوق ما يقرأ مستمعه، وكيف يجذب برنامجه من قد تأثر ببرامج الاتصالات السريعة المعاصرة، بل وكيف يجعل مخاطبيه يتوجهون اليه بكامل الثقة، وأنه على حق فيما يقول، وأنه صادق لما يرشد ويوجه؟

هناك ثمة امور يجب الالتفات اليها، وهي:

- ١- من أراد ان يثق به الناس فليدي لهم اخلاصه الحقيقي الملموس دون رياء ولا مصلحة. وليحب لهم ما يحب لنفسه، وليلمسوا منه الايثار والمودة والصلاح والتقوى.
- ٢- عليه أن يسلح نفسه بالعلم والمعرفة، والثقافة الدينية والعصرية.
- ٣- عليه أن يجاريهم فيما تأثروا به من وسائل الاتصال الحديثة كالفايس والواتس .. ويمارس معهم تبادل الآراء من خلال تلك الوسائل، ويبلغهم من خلالها ما يريد ان يوصله ويمليه عليهم.
- ٤- أن يحترم كبيرهم ويعطف على صغيرهم، ومن احترم الناس نال احترامهم، فالمعادلة طردية، وبمقدار ما يعطي الانسان يأخذ، وبمقدار ما يُقدّم يُقدّم له.
- ٥- ان يحمل معه خطة تبليغية مجربة ومبتكرة ناجحة عملياً.
- ٦- ان لا يبدأ من الصفر بل يبدأ مما انتهى اليه الآخرون من المبلغين الناجحين الواعين.
- ٧- أن يكسب افراداً واعين ونشطين، يعينوه على تنفيذ خطته يعتمد عليهم ويستند اليهم في أيام تبليغه وما بعده.
- ٨- أن يبدو شجاعاً لا تلومه في الله لومة لائم، لأن المبلغ الذي يخاف المواجهة، تضعف ثقة الناس به.

٢- المنبر الحسيني المتجول

للمنبر الحسيني دور كبير جداً في التبليغ القرآني، ولا يمكن الاستغناء عنه مهما وصلت البشرية الى تقدم علمي وتكنولوجي، فهو المصدر والاساس للتبليغ اينما حلّ، إن كان في مسجد او حسينية، او بيت من بيوت المؤمنين، او وسيلة من وسائل الاعلام، كالتلفزيون او الراديو، او وسائل الاتصال الحديثة، او اي مجال من المجالات الاجتماعية والثقافية.

وعادة ما يكون التبليغ القرآني من المنبر الحسيني كالآتي:

- ١- يبدأ المبلغ بقراءة آية من القرآن الكريم، ثم يبدأ بتفسيرها تفسيراً ترتيبياً ويعطي مفهوماً للآية بشكل كامل، ثم يبدأ بشرحها وتوضيحها وتفسيرها تفسيراً موضوعياً مع بيان اسباب النزول وما يتعلق بالآية من مفاهيم أخرى.
- ٢- او ان يأخذ المبلغ رواية او حديث عن الرسول ﷺ ويدعمه بآيات من القرآن الكريم موضحاً الحديث والرواية من خلال القرآن الكريم ومفاهيم القرآن الكريم.

- ٣- او ان يكون المبلِّغ على علم واسع في مجالات علمية وثقافية حديثة، فيربط الآيات القرآنية بما توصل اليه العلم الحديث وبما اخبر عنه الرسول الاكرم ﷺ من خلال تفسير القرآن الكريم، ويقارن بين علوم القرآن والرسول ﷺ وبين الاكتشافات الحديثة المخبر عنها قبل اكثر من ١٤٠٠ سنة.
- ٤- وأخيرا وليس آخراً، يستطيع المبلِّغ القرآني ان يبدع في اسلوبه المنبري، او ان يبتكر ويخترع اساليب جديدة ليكسب اكبر عدد من المستمعين اليه، وهذا يتبع ذكاء المبلِّغ القرآني وتطلعاته وقراءاته.

ج. من خلال القنوات التلفزيونية

التبليغ القرآني من خلال القنوات التلفزيونية سواء العالمية او المحلية منها؛ فهو متعارف جدا، وقد بلغ القرآنيون من خلاله كتاب الله المجيد، قراءة وتفسيراً، وبيّنوا الاحكام التي تتعلق بالقراءة والتجويد وما الى ذلك مما يتعلق بالحفظ وغيره، وقد بلغ آخرون العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم ووجاء منهم بما هو جديد وجذاب، وجزاهم الله خير الجزاء، ولكن ليس بالمستوى الذي يجعل من أمة محمد ﷺ أمة تسود العالم من خلال قرآنها المجيد الذي تحدى الكافرين ان يأتي بسورة من مثله. بل نجد المغرضين اساءوا للاسلام وللقرآن باسم القرآن وباسم الاسلام، فما علينا إلا أن نجد ونجتهد لنرجع سمعة القرآن وسمعة الاسلام أنه الخلق العظيم وأنه السلام والأمان لأهل الارض، وفيه سعادة الدنيا والآخرة.

١- القنوات المحلية

القنوات التلفزيونية المحلية يمكن استغلالها للتبليغ القرآني بوضع برامج جذابة توعوية، وتربوية، وارشادية، ببرمجة جديدة وحديثة، تجذب اكبر عدد من المشاهدين بدل ما تجذبهم الافلام والمسلسلات والبرامج المسمومة التي تخرب الاسر وتقضي على العقول، وتحرف الشباب وما دونهم، فلو استغلينا القنوات التلفزيونية المحلية على كثرتها للتبليغ القرآني لأستطعنا ان نبني مجتمعاً رصينا في توجهاته واخلاقه وتقواه وتعاونه... فالقرآن الكريم فيه سعادة الدنيا والآخرة، وبذكره اطمأنان القلوب، وهو دستور الحياة. لقد تكاثرت القنوات ولا زالت في تكاثر مستمر ولكن دون هدف إلا القليل جداً، ولا يجد الانسان السليم ضالته فيها، فأين كلام الله تعالى: [وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ]١.

ألسنا مسؤولين؟

٢- القنوات العالمية

والقنوات التلفزيونية العالمية هي الاخرى في تكاثر مستمر لا هوادة لها ولا استقرار، والقنوات الهادفة منها لا تكاد تعد بالاصابع أو أقل، وهي الاخرى لا يجد فيها الانسان السليم ضالته إلا القليل والقليل جداً، تبذل الاموال الطائلة في فتح القنوات، اموال المسلمين وغيرهم، إلا ان الهدف اما ضائع وإما معدوم وإما ضعيف، فلما يستوقفك برنامج قرآني يجلب توجهك نحوه فينسى كل شيء إلا الاستمرار في مشاهدته.

أغلب شباب اليوم يلهثون وراء شهواتهم وأهوائهم ونزواتهم، وقد لا تجددهم سوى انهم يلهثون وراء القنوات الاباحية، يقضون الساعات والساعات في غفلةٍ من امرهم، لا تستهويهم القنوات الدينية ولا القنوات القرآنية لأنها غير جذابة حسب ما يدعون، فهل من حل؟ وهل من الممكن أن نتكاتف في وضع خطط ناجعة في سبيل ارساء برامج مثيرة تستهوي الشباب والكبار والصغار على السواء؟

اين مفكرينا؟ اين المسؤولين؟ اين من يهمهم أمر الأمة؟ هل من حل لجعل التبليغ القرآني قوي في القنوات العالمية يستهوي من يقلب فيها فيجد ضالته وتستوقفه البرامج القرآنية ولا يتمنى الخروج منها.

لو أردنا وصممنا وتكاتفنا وتوحدنا لأستطعنا أن نقدم للعالم ما يستهويهم لأننا نملك مالا يملك غيرنا، فبين أيدينا القرآن الكريم ونعماته الجميلة، وكلماته الجذابة، وعلومه اللامتناهية... فالكنز بين أيدينا إلا أننا لا نملك القدرة على الانتفاع فيه، لأننا نفرقنا، واصبحت المصلحة تحكمننا، وإذا تقدم أحدنا ليقدم عباد الله نقذفه بشتى الاساءة لنحكم عليه بالاعدام.

ولولا الاهواء والشهوات والغيرة والحسد الذي يملئ قلوب بعض المتحجرين في المجتمع الاسلامي الذين لا يفهمون كيفية وطبيعة العمل التبليغي؛ لأستمرت الاعمال الناجحة في المجتمع، لكن - مع الأسف - تقتل وتمزق وتحارب كثير من الاعمال التبليغية القرآنية الناجحة نتيجة لعدم فهم بعض من يدعون الايمان والاخلاص للدين والدفاع عن الدين، فإنهم يريدوا ان يصلحوا فيفسدوا...

[وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ].

علي أي حال فإن العمل التبليغي القرآني في القنوات التلفزيونية العالمية ضعفته الاهواء مع كثيرة القنوات، وتفرق الأهداف، وتشتت الأفكار والاتجاهات، وأصبحت بدل ان تجمع على كلمة سواء، فرقت الأمة الى احزاب واتجاهات متنازعة ومتعادية.

هناك اسئلة تطرح نفسها بنفسها: ألا يجمعنا القرآن ودعوته للاتحاد والاخوة؟ ألا يأن للذين آمنوا أن يجتمعوا على كلمة سواء؟ وهل يأتي اليوم الذي نؤيد بعضنا في التخطيط ومد العون لمن تقدم لخدمة الأمة في عمل برنامج تبليغ قرآني كسب شريحة كبيرة من المجتمع؟ أم نبقى نمزق ونسقط بعضنا البعض لياكلنا عدونا بسهولة.

٣- المكتبات الالكترونية

هناك نوع من التبليغ القرآني؛ متعارف بين المسلمين، منذ زمن الرسول الاكرم ﷺ والى يومنا هذا، وهو التبليغ القرآني عن طريق المكاتبات، أو عن طريق المجالات والصحف اليومية او الفصلية أو السنوية، وهو إما أن يورد الكاتب آية من القرآن الكريم ثم يبدأ بإعطاء مفاهيمها الكلية والجزئية، أو يفسرها تفسيراً موضوعياً، أو يأخذ حديث أو رواية، أو أي موضوع من المواضيع الاجتماعية أو الاقتصادية أو الدينية أو العلمية أو الفقهية... الخ ثم يبدأ بسرد الآيات القرآنية التي تُفسر وتوضّع وتُعطي الأحكام التي تتعلق بالموضوع الذي اختاره المبلّغ القرآني (الكاتب او المؤلف القرآني)، وهذا حينما كان يكتب الموضوع على الورق، وتجمع الكتيبات والمنشورات والمجلات والدوريات وحتى الكتب في مكتبة تسمى بـ(المكتبة الورقية).

أما اليوم فقد قلَّ قراء ورواد المكتبات الورقية، وتغيّرت الحالة الى حالة أخرى، فأصبحت الناس تتناقل من المكتبات الورقية، وتميل الى المكتبات الألكترونية التي تحمل آلافاً من الكتب والموسوعات والمجلدات من المؤلفات في جهازٍ صغيرٍ يحمله معه القارئ، والمتقف، والمتابع، اينما تواجد، عن طريق نصبه في جواله اليدوي، بالاضافة الى وجود هذه المكتبة الالكترونية في الحاسوب (الكامبيوتر) وفي اللابتوب والتابلت و... الخ.

وكذلك أخذت المجالات والدوريات شكلاً آخر يختلف عمّا مضى، فأغلب القراء لا يقرأون ما كتب على الورق إلا القليل منهم من اعتاد لأنه كبير السن، او لأن ذوقه قد انسجم مع الورق، او من انسجم ذوقه مع المنهج القديم، لكن الاعم الاغلب من هم يقرأون المجلة والدورية من خلال البث الالكتروني عن طريق الجهاز الصغير الذي اصبح لا يفارق الناس إلا وقت النوم. اذن فلنبرمج على أن يكون التبليغ القرآني في الكتيبات والمجلات والنشريات والدوريات من خلال البث الالكتروني الذي يتأثر به الناس أكثر من تأثرهم بالورق الذي اصبح لا قيمة له في قلوب هواة الجوال المرافق لهم.

فما عسانا إلا أن نخطط لبرامج قرآنية تستهوي من هوايتهم القراءة من خلال برامج الاتصالات الالكتروني الحديث، وجزء الله من له القدم الاول في هذا المجال.

خاتمة البحث

كنا مع جولة سريعة للحديث عن مناهج التبليغ القرآني بين السنة والحدائثة، جولة ربطت الماضي الاسلامي المقدس بالحاضر المتطور من الناحية التكنولوجية، مستفيدة من الاسس النبوية الاولى، يوم بدأ الرسول بإبلاغ الرسالة بقوله: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وسلوكه العملي القيم في حياته بين أهله وأقربائه وأوساط مدينته والمدن الأخرى التي وصل إليها...

جولة جعلت من تراث الرسول ﷺ وسلوكه وأعماله وتوجهاته اساساً لمواصلة تبليغ القرآن الكريم وعلومه المختلفة في الوقت الحاضر، الذي اختلفت وسائله واسلوبه عن زمن الرسول الاكرم ﷺ في كل شيء.

لقد كان لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وأساساً متيناً في اكمال مابدأ به. ولكن بوسائل أخرى ووسائل جديدة تنسجم والعصر الذي نعيشه.

فإذا كان التبليغ القرآني والاسلامي عامة قائماً على الكلمة القوية والمنطق السليم وسحر القرآن والأحاديث الشريفة، فالיום لا بد من الاستفادة مما وفر العصر الحاضر من خبرات وآلات وأجهزة وتراكم معرفة في سبيل رفا العملية التبليغية بآليات تزيد العملية التبليغية قوة وازدهاراً وثناءً.

ان التطور الحقيقي لأي مشروع اسلامي، لابد وأن يقوم على الاسس الصحيحة، الاسس الدينية الأصيلة التي جاء بها الاسلام بقرآنه ورسوله الكريم، لابد أن نقوي عمليتنا التبليغية الحاضرة بإصولها الإلهية الأولى، وهي اسس واصول قامت على ما وفره الرسول والقرآن الكريم المستمدة من الله سبحانه وتعالى.

المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- نهج البلاغه.
- ٣- موسوعة العلوم السياسية.
- ٤- ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٣٠٠)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- ٥- البعلبكي، منير، (١٩٨٠)، موسوعة المورد هي دائرة المعارف، بيروت: دارالعلم للملايين.
- ٦- دبس، محمد، وآخرون، (٢٠٠٠)، الموسوعة العلمية الميسرة، بيروت: اكاديا.
- ٧- الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، (١٤٠٤)، المفردات في غريب القرآن، قم: دفتر نشر الكتاب.
- ٨- الجوهري، اسماعيل بن حماد، (١٣٧٦)، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، بتحقيق احمد عبدالغفور عطار، بيروت: دارالعلم للملايين.
- ٩- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله، (١٤١٨)، المستدرک على الصحيحين، بيروت: دار المعرفة.
- ١٠- شليبي، أحمد، (١٩٨٩)، موسوعة الحضارة الإسلامية، قاهره: مكتبة النهضة المصرية.
- ١١- الطبرسي، فضل بن حسن، (١٩٨٨)، مجمع البيان، بتحقيق هاشم المحلاتي، بيروت: دار المعرفة.
- ١٢- كرم، يوسف، (١٩٥٣)، تاريخ الفلسفة اليونانية، قاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ١٣- الكليني، محمد بن اسحاق، (١٩٩٢)، اصول الكافي، بتحقيق محمد جواد مغنية، بيروت: دار الأضواء.
- ١٤- المتقي الهندي، علي بن حسام، (٢٠٠٤)، كنز العمال، بيروت: دارالكتب العلمية.
- ١٥- مجموعة من العلماء والباحثين، (١٩٩٩)، الموسوعة العربية العالمية، الرياض: مؤسسة اعمال الموسوعة.
- ١٦- مجموعة مؤلفين، (١٩٩٨)، معجم العالم الاسلامي، ترجمة جورج كتورة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- ١٧- مرتضى الزبيدي، محمد بن أحمد، (١٣٨٥)، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار الهداية.
- ١٨- مكارم الشيرازي، ناصر، (١٤١٠)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، بيروت: مؤسسة البعثة.
- ١٩- انيس، ابراهيم، وآخرون، (دون تا)، المعجم الوسيط، إسطنبول: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢٠- الولي، طه، (١٤٠٩)، المساجد في الإسلام، بيروت: دارالعلم للملايين.